

## تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي وآليات تعزيزه في ضوء الشريعة الإسلامية (رؤية تحليلية)

### The Challenges of Intellectual Security in the Digital age & the Potentials of Its Enhancement from the Perspective of Islamic Shari'ah: An Analytical Study

<sup>1</sup> رضا عبد الجليل ، <sup>2</sup> معاذ عبد اللطيف النايف

<sup>1</sup> أستاذ مساعد - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

<sup>2</sup> أستاذ مساعد- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشيخ زايد - الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني: [alnayif2020@gmail.com](mailto:alnayif2020@gmail.com) - [rabdelgalil@sharjah.ac.ae](mailto:rabdelgalil@sharjah.ac.ae)

للاستشهاد بهذا المقال:

<sup>1</sup> رضا عبد الجليل، <sup>2</sup> معاذ عبد اللطيف النايف - تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي وآليات تعزيزه في ضوء الشريعة الإسلامية  
(رؤية تحليلية)، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

ISSN: 5361-1858

<https://doi.org/10.52981/oij.v21i1.3224>

#### المستخلص:

في ظل تكنولوجيا الإعلام المعاصرة، وثورة الذكاء الاصطناعي، وعصر التقلب أو التنقيب في التاريخ واللغة والثقافة بغرض التشكيك في المعتقدات والقيم، وإثارة الخلافات والفتن، يتناول هذا البحث تحديات ومهددات الأمن الفكري في العصر الرقمي، ومن أهمها فوضى الفتاوى على منصات التواصل الاجتماعي، وضعف الوازع الديني، وتشويه اللغة، وزعزعة الهوية الدينية والوطنية، وحلحلة القيم، وتبني خطابا دينيا يحكم على الإسلام بالعجز عن مواكبة التقدم، ويحكم على العقول بالضيق والانغلاقية والجمود، وغيرها من التحديات التي تهدد الأمن الفكري. ويهدف هذا البحث إلى إبراز دور الإسلام في معالجة هذه التحديات باعتباره منهج دين وحياة، كامل وشامل، تكليفاته مميزة باليسر والوسطية، ومنهجه قويم، وقيمه ثابتة راسخة. والمنهج المتوسّم في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والتحليلي، وهما رُفد الباحث في رصد تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي وتحليلها ومناقشة آليات معالجتها في ضوء الشريعة الإسلامية السمحة المنفتحة على كل ما فيه خير للإنسان والقادرة على استيعاب المستجدات وموائمة التغيرات في ضوء ما يقرره العقل والنقل. ومن أهم النتائج التي خلص إليها البحث: أن غزو الألسنة في عُقر دار العربية ليس أقل خطرا من غزو العقول، بل ويعد تهديدا لمكون أساسي من المكونات الفكرية والحضارية والوجودية للأمة الإسلامية، فاللغة العربية هي صمام الأمان الفكري للأمة لارتباطها الوثيق بالعقل والأخلاق

والدين، والاعتزاز بها واستقامة اللسان عليها أساس مكين في تعزيز الامن الفكري وربط الأمة بموروثها الحضاري والفكري. وأكدت الدراسة على أن معالجة ظاهرة الانحراف الفكري تستلزم وضع ضوابط شرعية وصياغة آليات تحصن العقول في إطار الربط بين الماضي ومفاخره والواقع المعاصر ونوازله.

**الكلمات المفتاحية:** الأمن الفكري، الشريعة الإسلامية، تحديات، آليات، تعزيز، العصر الرقمي

### **Abstract:**

This study delves into the challenges of the intellectual security in the digital age which is marked by its advanced media technology and the rapid evolution of artificial intelligence. This era has profoundly reshaped history, language, culture, beliefs and values. Furthermore, the digital age has posed significant challenges to intellectual security, including the spread of incorrect fatwas on social media, the erosion of faith, the undermining of language, threats to national and religious security, the ridicule of core values, and the promotion of a religious discourse that portrays Islam as incapable of adapting to technological advancements, encouraging closed-mindedness, isolation, and inflexibility. The study aims to manifest Islam's role in addressing these challenges, emphasizing its dynamic nature, comprehensive and balanced approach, moderate and easy religious obligations, and long-lasting values. Applying inductive and analytical approaches, the study examines and addresses these challenges within the framework of Islamic Shari'ah, emphasizing its flexibility in endorsing human goodness and its capacity to adapt to change, as long as such changes are lawful and rational. The study reveals that the foreignization of the Arabic language poses a direct threats to a core foundation of the intellectual and cultural identity of the Muslim Ummah. The Arabic language serves as an intellectual safeguard for the Ummah, deeply tied to the protection of intellect, values, and belief. Pride in speaking it is essential for fostering intellectual security and maintaining a strong connection to the intellectual and cultural heritage of the Ummah. The study emphasizes that addressing intellectual deviation requires establishing legal frameworks and proposing mechanisms to protect the mind within the context of preserving the pride of the past while adapting to the challenges of the contemporary age.

**Keywords:** Intellectual Security; Islamic Shari'ah; Challenges; Potentials of Enhancement; Digital Age.



وسلم : "قَوْمٌ يَسْتَنْوُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ"، فَمُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرُ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدَفُوهُ فِيهَا....."<sup>1</sup>

### أسئلة البحث

تمثل مشكلة الدراسة في ازدياد محاولات وأنماط الغزو الفكري والثقافي المعتمدة على وسائل تكنولوجيا متنوعة من أبرزها وسائل التواصل الاجتماعي، ومع هذه المحاولات تعددت تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي. ولا يخفى على كل ذي لب أن الأمن على العقول ليس أقل شأنًا وأهمية من الأمن على الأبدان والأموال، وتأتي هذه الدراسة لتتناول هذه التحديات وآليات معالجتها في ضوء الأسئلة التالية:

- ما هو مفهوم الأمن الفكري؟
- ما هي أبرز تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي؟
- ما هي آليات تعزيز الأمن الفكري في ضوء ما قرره الشريعة الإسلامية؟

### أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- بيان مفهوم الأمن الفكري وأهميته.
- الكشف عن التحديات المعاصرة التي تواجه الأمن الفكري.
- تحليل أبرز تحديات الأمن الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي.
- الانتهاء إلى آليات ووسائل تعزيز الأمن الفكري على المستوى الفردي والمجتمعي.

### الدراسات السابقة

اهتمت عديد من الدراسات والبحوث بقضايا وإشكالات وتحديات الأمن الفكري، ونذكر من هذه الدراسات والبحوث على

سبيل المثال لا الحصر:

- "وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأمن الفكري" لمسفر بن أحمد الوادعي، وتناول هذا البحث تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية ومعلمي العلوم الشرعية في منطقة عسير بالمملكة العربية

<sup>1</sup> محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. تج: محمد زهير بن ناصر الناصر. (دار طوق النجاة ، 1422هـ)، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، رقم الحديث 7084، ج 4، ص 199.

السعودية، مشيراً إلى إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي في جعل عالمنا أكثر تقارباً وأسرع تواصلًا. كما أكد البحث على تحديات هذه الوسائل، وذكر منها انتهاك الخصوصية، والتشكيك في الثوابت الوطنية.

- "أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم والأمن الفكري: دراسة ميدانية وصفية مطبقة على طلاب وطالبات الجامعات السعودية" لجبريل العريشي، وناقشت الدراسة تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية والأخلاقية، وانعكاسها على الأمن الفكري لدى طلاب وطالبات الجامعات السعودية في ظل التغيرات الثقافية والاجتماعية. وأوصت الدراسة بتوجيه استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الانتماء الوطني والقيم الإيجابية، ووضع استراتيجيات تربية ومجتمعية لتحسين الطلاب من التأثيرات السلبية لهذه الوسائل وتعزيز القيم الأصيلة.
- "مؤشرات المناعة الفكرية لدى طلاب الجامعات السعودية في ضوء بعض التحديات المعاصرة" لعادل المغدوي، واهتم البحث بدراسة مؤشرات المناعة الفكرية لدى طلاب الجامعات السعودية لمعالجة تحديات تهدد الأمن الفكري مثل الغلو والتطرف. وانتهت الدراسة إلى أن أبرز مؤشرات المناعة الفكرية تتضمن استغلال أوقات الفراغ بأنشطة مفيدة، والمشاركة في الأنشطة الوطنية، والاعتدال في العبادة، والحوار الفعال، والوعي بالمواقف الصحيحة للإسلام تجاه القضايا المعاصرة. وخلصت الدراسة إلى ضرورة تطوير برامج تعليمية لتعزيز المناعة الفكرية لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.
- "دور الأسرة في تنمية الأمن الفكري لدى الأبناء على ضوء تحديات العصر الرقمي من منظور إسلامي" لنوف الدوسري، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري لدى الأبناء في الجوانب العقائدية والأخلاقية، ومواجهة مخاطر العصر الرقمي من المنظور الإسلامي. ولتحقيق ذلك تم تصميم استبانة وتطبيقها على عينة من أولياء أمور طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض.

#### ما يضيفه البحث

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة، أنها قد تناولت الأمن الفكري من جوانب تربوية في حدود دراسات ميدانية، وغلب عليها المعالجات النظرية لبعض تحديات الأمن الفكري دون إعطاء مزيد اهتمام برصد التحديات المعرفية والاجتماعية وتحديات العالم الافتراضي التي تقوض الأمن الفكري في عصر الثورة المعلوماتية أو العصر الرقمي. ومن ثم، انفردت هذه الدراسة برصد هذه التحديات ومعالجتها في دراسة واحدة من منظور شرعي.

#### منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في رصد وعرض تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي، ثم تحليلها بتطبيق المنهج التحليلي للوصول إلى آليات تعزز الأمن الفكري، وتعمل على زيادة الوعي بهذه التحديات وسبل الوقاية والسلامة من آثارها السلبية.

## خطة البحث

نظرا لآفاق الموضوع الرحبة والواسعة، ولتحقيق الفائدة المرجوة من البحث، انقسمت الخطة حسب إشكالية الموضوع إلى مقدمة وأربعة مباحث وثمانية مطالب وخاتمة وفق الآتي:

### المبحث الأول: الأمن الفكري: المفهوم والأهمية

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري

المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري

### المبحث الثاني: التحديات المعرفية للأمن الفكري

المطلب الأول: ضعف الوازع الديني

المطلب الثاني: الاغتراب اللغوي

### المبحث الثالث: التحديات الاجتماعية للأمن الفكري

المطلب الأول: تراجع الدور الرقابي للأسر

المطلب الثاني: التعصب المذهبي والطائفي

### المبحث الرابع: تحديات العالم الافتراضي

المطلب الأول: ضعف الرقابة على منصات التواصل الاجتماعي

المطلب الثاني: فوضى الفتاوى في العالم الافتراضي

الخاتمة وقد تضمنت النتائج والتوصيات

## المبحث الأول: الأمن الفكري: المفهوم والأهمية

### المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري

**الأمن في اللغة:** هو الاستقرار أو الاطمئنان. ويقول الراغب الأصفهاني: "أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون الإنسان عليها في الأمن، وتارة اسماً لمن يؤمن عليه الإنسان."<sup>1</sup>

**الأمن في الاصطلاح:** هو "شعور الإنسان بالسكينة والطمأنينة على حاجاته الدنيوية والأخوية وبدون تكلفة منه عند توافر أسبابه."<sup>2</sup>

**الفكر في اللغة:** هو "إعمال الخاطر في الشيء، والفكر كالفكرة، وقد فكر في الشيء و أفكر فيه وتفكر، والتفكير: والتفكير اسم التفكير، والتفكير: التأمل."<sup>3</sup> ويأتي بمعنى تردد القلب وتأمله. يقول ابن فارس: "الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً. ورجل فكّر أي كثّر الفكر."<sup>4</sup>

**الفكر في الاصطلاح:** هو "ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علماً أو ظناً."<sup>5</sup> وجاء معناه في المعجم الفلسفي: بأنه "ما يُطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس."<sup>6</sup>

**الأمن الفكري:** هو "سلامة الفكر من الانحرافات والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام وتحقيق الاستقرار."<sup>7</sup> والأمن الفكري من الناحية الإجرائية هو: "تأمين سلامة عقول الشباب وتحصينها من الانسياق وراء الأفكار أو الأخلاقيات غير السوية، المهتدة للأمن المجتمعي ومقوماته على اختلاف أنواعها حفاظاً على هويتهم الثقافية."<sup>8</sup> والأمن الفكري من الناحية الشرعية هو: "الحال التي يكون فيها العقل سالماً من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام وفق فهم السلف الصالح وأن يكون المجتمع المسلم آمناً على مكونات أصالته وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنة."<sup>9</sup> ومن خلال هذه التعريفات، فإن الأمن الفكري، كما ينعكس من مدلولاته اللفظية والمعنوية، هو تحصين للعقول،

<sup>1</sup> أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم. (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص 21. وانظر: أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور. لسان العرب. ط3. (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ج1، ص 140.

<sup>2</sup> عبد السلام حمدان اللوح. "التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم- دراسة موضوعية." مجلة الجامعة الإسلامية. العدد: 1، ج 14(2006)، ص 232.

<sup>3</sup> أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور. لسان العرب. ط3. (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ج1، ص 307.

<sup>4</sup> أحمد ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (دار الكتب العلمية، 1979)، ج 4، ص 446.

<sup>5</sup> أحمد بن محمد الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (دار الكتب العلمية، د.ت) ج 2، ص 479.

<sup>6</sup> جميل صليبا. المعجم الفلسفي. (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ج 2، ص 156.

<sup>7</sup> ماجد محمد علي الهذيلي. مفهوم الأمن الفكري، دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام. (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2011)، ص 140.

<sup>8</sup> علي سعيد اسماعي. "مهتدات الأمن الفكري دراسة تحليلية تربوية." مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية. العدد: 122، ج: 26 (2019)، ص 64.

<sup>9</sup> إبراهيم الزهران. "الأمن الفكري مفهومه وأهميته ومجالاته." مجلة البحوث الأمنية. العدد: 50، ج: 20 (2011)، ص 169.

وتأمين لها من الاختراقات الفكرية والهجمات الدخيلة التي تسمم الفكر، وتفسد السلوك، وتشوه القيم الدينية، وتشكك في الولاء وصدق الانتماء.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري

يعد الأمن الفكري من أهم أنواع الأمن، فبه يتحقق الأمن النفسي والاجتماعي والاقتصادي وكافة أنواع الأمن على مستوى الأفراد والمجتمعات.<sup>2</sup> وفي ظل التحول اللامسبوق من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، تنوعت الأساليب وتعددت الوسائل في غزو العقول، واغتيال العقائد، وهدم المبادئ والقيم. ولذا فإن الأمن الفكري بمثابة صمام الأمان لأمن العباد والبلاد من الفتن والأهواء والأفكار المنحرفة التي تسبب الدمار والخراب للبلاد، فالاستقرار مرتبط ارتباطاً كاملاً بالأمن، و الأمن هو الركيزة الأساسية التي يستمد منها المجتمع استقراره وتقدمه وحضارته وازدهاره، حيث لا استقرار بدون أمن؛ حتى يعيش هذا الوطن قطعة واحدة، أفراده متعاونين متآلفين، كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً. مجتمع يحيا فيه الجميع حياة كريمة كل في موقعه رغم اختلاف الدين أو القبيلة.

وللأمن الفكري دور مهم في تحصين الأفراد وحمائتهم من الانسلاخ من هويتهم الدينية والوطنية. يقول الدكتور حيدر عبد الرحمن: "إن الأمن الفكري يمثل تحصيناً للفرد لما يمكن أن يهدد شخصيته وتكاملها مع محيطه البيئي والاجتماعي الذي يعايشه، ومن ثم فهو يعمل على درء الأخطاء عن ذاته وعمن حوله، بل يعمل الأمن الفكري على تحصين النفس بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تعمل على حفظ هذه الشخصية وحريتها."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أميره طه عبد الله نور. "مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية." (جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، 2008)، ص13.

<sup>2</sup> جمال الدهشان. أثر الأمن الفكري في مؤسساتنا التعليمية في عصر المعلوماتية. (جامعة القاهرة: المؤتمر العلمي السادس، كلية التربية، 2016)، ص 74.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الحيدر. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. (جامعة المنصورة، 2001)، ص 22.

## المبحث الثاني: التحديات المعرفية للأمن الفكري

يقصد بالتحديات المعرفية للأمن الفكري: "التحديات التي تؤثر على معارف الأفراد والمجتمعات وتصوراتهم وأفكارهم سواء في مجال المعتقد أو في تصورهم عن الآخر؛ وبالتالي تؤثر على ما بعده من السلوكيات والتفاعل مع الآخرين".<sup>1</sup> ومن التحديات المعرفية التي تواجه الأمن الفكري ما يلي:

### المطلب الأول: ضعف الوازع الديني

إن الجهل بأحكام الدين، وضعف الإيمان، والإلحاد، والتجاسر بالتعدي على حدود الله تعالى، والسخرية من الدين والعلماء، والتلبس على العامة ومحدودي الثقافة من أهم التحديات التي تواجه تعزيز الأمن الفكري، بل وأخطرها على الإطلاق في العصر الرقمي. وهذا التحدي أفرزه الضعف الواضح في تناول الشرعي، والفقهية، والعلمي، والتربوي، والفكري المعاصر للنوازل والمستجدات؛ فضلا عن غياب خطاب ديني يلي حاجات الواقع ويتصل اتصالا وثيقا بمتطلبات الحياة والمجتمع على سعتها وشموها.<sup>2</sup> ومن ثم، فإن الاستقامة على الدين من أمهات الفضائل، وأولى السبل في حفظ الأمن الفكري، وتحقيق التوازن في نفس الفرد وفي نظام المجتمع، قال تعالى: "أَقْمِرْ بِمَشِيٍّ مُكَبِّبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمْرًا يَمَشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".<sup>3</sup> فالذي يعمل أو يفكر ووجهه منكب إلى الأرض، فإن رؤيته للأشياء لن تكون صحيحة، وحكمه عليها لن يكون صائبا، ولا يرى ما يراه المستقيم، ولا يهتدي إلى ما يهتدي إليه، وذلك لأن فطرته قد فسدت وأحاطت به خطيئته فأوغل في الضلال وبعد عن الحق حتى لم يعد يجول في ذهنه وفكره إلا الثبات على غيه وهو.<sup>4</sup> وفي هذا الصدد، يقول أبو الحسن الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية": "إن صلاح الحياة الإنسانية وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسة تتفرع عنها بقية أبوابها وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وعمل فسيح. فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها إذ يصير زاجرا للضمائر، رقيبا على النفوس".<sup>5</sup>

فالدين إذن يحفظ النظام، ويحافظ على الأمن الفكري، ويعزز توازن المجتمع وسلامته، فالمجتمع إذا آمن وإذا أمن ازدهر وتطور، قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ".<sup>6</sup> فالذين حصل لهم الأمن المطلق هم الذين يكونون مستجمعين لهذين الوصفين، أولهما: الإيمان وهو كمال القوة النظرية، وثانيهما: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو كمال القوة العملية.<sup>7</sup> ومن أهم الأمور المعينة على تجاوز تحدي ضعف الوازع الديني تبني خطابا دينيا واعيا ومستوعبا لقضايا العصر، سهلا في لغته،

<sup>1</sup> انتصار بنت فيحان العتيبي. "وسائل تعزيز الأمن الفكري في ظل تحديات العالم الافتراضي". مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. العدد 2، ج: 21 (2024)، ص 58.

<sup>2</sup> محمد أبو ليلة. الإسلام والاتجاهات الفكرية الحديثة. (دار البيان للنشر والترجمة والتوزيع، 2017)، ص 17.

<sup>3</sup> سورة الملك: الآية 22.

<sup>4</sup> أحمد بن مصطفى المراغي. تفسير المراغي. (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946)، ج5، ص 115.

<sup>5</sup> أبو الحسن علي الماوردي. أدب الدنيا والدين. (دار مكتبة الحياة، 1986)، ص 133.

<sup>6</sup> سورة الأنعام: الآية 82.

<sup>7</sup> محمد الرازي. مفاتيح الغيب. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ)، ص 64.

مفعما بالحرارة والحراك للأفكار والآراء الجديدة، خطابا لا يملئه الناس، فلا يقوم على السجع أو رصف العبارات المخنوقة التي لا تحرك القلب، ولا تنقع العقل ولا تنيره نحو التفكير والتأمل، خطاب في أدب راق وذوق سليم يعالج قضايا العصر الذي نعيش فيه، ولا يجب أن يكون اهتمامه بالقديم قاصر على إحياء الماضي دون تمييز. فنحن إذ نهمّل الحاضر، ونفر إلى الماضي نضر بأنفسنا وأجيالنا، ونحكم على ديننا بالعجز عن مواكبة التقدم. ولا شك أن القرآن الكريم هو أداة هذا الخطاب لفتح العقول وتوليد الأفكار، والعون على الابتكار في علوم الدين وعلوم الدنيا، فبالقرآن اتسعت رقعة الإسلام وانتشرت دعوته ولغته، وارتفعت حضارته، وبفضل القرآن تعيش المسلمون مع غير المسلمين في أمن وسلام، وتسامح ووثاق، وتعاون في السراء والضراء، حتى تحول عباقرة الشعوب وأذكياء الأمم من لغاتهم الأم إلى اللغة العربية، فنقلوها حتى صاروا راسخين فيها وأبدعوا دراسة آدابها وسائر علومها، حتى كان منهم علماء لغة، وأدباء وشعراء وعلماء في كل مجال. وبطبيعة الحال كان الخطاب الديني هو الخطاب السائد بينهم وهو خطاب متجدد بنفسه بحسب الزمان والمكان والثقافة المتحركة، فالتجديد والتغيير مطلب رباني ونهج نبوي واجب اعتقادا وأداء.

### المطلب الثاني: الاغتراب اللغوي

إن اللغة العربية من أهم أدوات ومرتكزات الأمن الفكري،<sup>1</sup> فهي المكون الوجودي للأمة وأهم لبنة في بناء هويتها، واستخدامها مرتبط بقيم ومقاصد لها بالغ الأثر والتأثير في نفوس المتلقين وتغيير أنماط سلوكهم ومواقفهم. فقد روي أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول: "لعلّم العربية هو الدين بعينه."<sup>2</sup> فقد ارتبطت اللغة العربية بأداء العبادات في الإسلام من أذان، وصلاة، وتلاوة للقرآن، وغيرها من شعائر الإسلام. وتعد اللغة العربية من أهم خطوط الدفاع للأمن لصلتها بالعقل والخلق والدين.<sup>3</sup> يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "اعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشاهجة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشاهجتهم تزيد العقل والدين والخلق."<sup>4</sup> وعلى الرغم من أن لغتنا العربية واسعة ووفيرة المفردات في كل مجال، إلا أننا نجد من بني جلدتنا من يتفاخر بتحدثه باللغات الأجنبية بحجة أنها أرقى من لغتنا، وتخللت ألفاظ اللغة الأجنبية المشهد الاتصالي على منصات التواصل الاجتماعي. وهذا تحدي خطير يستهدف هدم الهوية ويؤثر بشكل مباشر على الأمن الفكري، حيث يعتبر هجر اللغة العربية أو مفرداتها هو طمس للخصوصيات التي عشنا بها قرونا وقرونا، وتغييب اللغة التي نزل بها كتابنا المعجز، وأبدعت بها علومنا ومعارفنا وآدابنا، وعلى أساسها قامت حضارتنا وتحددت هويتنا. ولتعزيز الأمن الفكري، يلزم ربط الأمة بموروثها الحضاري من أدب وشعر وتاريخ، وإحياء اللغة العربية في المناسبات المجتمعية والمحافل الوطنية.

وللحفاظ على اللغة العربية، وجه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة، حفظه الله، باعتماد لغة التدريس المعتمدة في حضانات الشارقة إيمانا منه بأن العناية باللغة العربية

<sup>1</sup> محي الدين محاسب. اللغة والفكر والعالم: دراسة في النسبية اللغوية. (مكتبة لبنان، 1998)، ص 11.

<sup>2</sup> أبو عبد الله ياقوت الحموي. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993)، ج1، ص 22.

<sup>3</sup> منى العتيبي. اللغة العربية والأمن الثقافي والفكري. (مكة المكرمة: المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها، إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث، 2020)، ص 12.

<sup>4</sup> تقي الدين أحمد بن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. تح: محمد حامد الفقي. ط2. (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1950)، ص 207.

والتضلع منها ينمي الثقافة الذاتية، ويؤمن العلم الصحيح لأبنائنا، ويحافظ على هويتهم، ويورثهم القوة والعزة والمنعة ضد تيارات تجريف اللغة والهوية.

### المبحث الثالث: التحديات الاجتماعية للأمن الفكري

ويقصد بالتحديات الاجتماعية للأمن الفكري هنا هي تلك التحديات التي تتعلق بالفرد وعلاقاته مع الآخر، والأسرة ونظامها ودورها ومسؤوليتها، وأهم هذه التحديات ما يلي:

#### المطلب الأول: تراجع الدور الرقابي للأسر

تمثل الأسرة جبهة مهمة في تنشئة الأبناء على العقيدة الصحيحة والفكر المعتدل، وحميتهم من السقوط في براثن أفكار الغلو والتطرف. ولا يمكن أن ننكر أو نتجاهل تراجع الأسر عن مسؤوليتها تجاه أبنائها، وتفويض أمر تربيتهم إلى من هم ليسوا أهلاً لرعايتهم والعناية بهم. ومن الملاحظ أيضاً ضعف لغة الحوار والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، وغياب الرقابة والمتابعة للصدقات الافتراضية التي أثرت بشكل مباشر في تشكيل الأنماط السلوكية المنحرفة لدى الأبناء، وزعزعة القيم الفكرية لديهم، واعتناقهم لأفكار تهدد أمنهم وأمن مجتمعاتهم.<sup>1</sup> ومن ثم، فإن من الأهمية بمكان أن يضطلع كل فرد بمسؤولياته تجاه أسرته علماً وعملاً، فكراً وخلقاً، تطبيقاً لقوله صلي الله عليه وسلم: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأُمَيْرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى بَيْتِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فِكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ."<sup>2</sup>

#### المطلب الثاني: التعصب المذهبي والطائفي

إن الاختلاف حول مسائل الاجتهاد وارتباط عملية الاجتهاد تقليدياً وتاريخياً بالمذهبية، يفرض على العلماء اليوم ضرورة النظر في نصوص الشريعة الإسلامية واستصحاب ثوابتها ومفاهيمها الوسطية للخروج برؤية ثابتة تساعد في التعامل مع هذا الواقع المتجدد، وإظهار حكمة التنوع وآداب الاختلاف. فالأئمة الأربعة -رحمهم الله- اشتهروا بالعلم والتقوى والورع، ومع صلاح نياتهم الا أنهم اختلفوا وفقاً لأصول مذاهبهم المختلفة والتي بنوها وفقاً لأفهامهم. كما أنهم -مع اختلافهم- لم يؤثر عن أحدهم تعصبه لمذهبه أو انتقاصه لمذاهب الآخرين، بل كان الثناء والاحترام المتبادل هو ديدنهم ومنهجهم، ومن ذلك ما روي عن الإمام الشافعي قال: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم"<sup>3</sup>، يعني امام المذهب المالكي، وأثنى على أبي حنيفة في قوله: "الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة"<sup>4</sup>، وقال عندما سئل عن تزاوره مع احمد بن حنبل<sup>5</sup>:

قالوا يزورك احمد وتزوره قلت المكارم لا تفارق منزله

ان زارني فلفضله وان زرتة فلفضله فالفضل في الحالين له

<sup>1</sup> جعفر الطائي. "الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي". مجلة الفتح، جامعة ديالي، كلية التربية الأساسية. العدد: 51، (2012)، ص 3.

<sup>2</sup> محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر. (دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، رقم الحديث: 2554، ج2، ص 222.

<sup>3</sup> شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. سير اعلام النبلاء. (القاهرة: دار الحديث، 2006)، ج 7، ص 155.

<sup>4</sup> أبو العون محمد بن أحمد السفاريني. لوامع الأنوار النبية وسواطع الأسرار الأثرية. (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكثبتها، 1982)، ج 2، ص 460.

<sup>5</sup> نعمان بن محمود الألويسي. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. (مطبعة المدني، 1981)، ج1، ص 227.

وهكذا يبدو أن التعصب للمذاهب الذي غلب على المشهد الاتصالي قد حصل من بعض معتقبيها، بل وبلغ بعضهم في ذلك مبلغاً بعيداً، حتى وجد من يستفتي عن زواج الحنفي من الشافعية. وحتى وجد من يضع الأحاديث كذبا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصاراً لمذهبه. أما أصحاب المذاهب فهم رجال ارتفعت همتهم في خدمة الدين فأعملوا عقولهم وأخلصوا نواياهم وأخذوا من مصادر دينهم، فكان لهم التأييد من ربهم، ويمكن لمن يأتي من بعدهم - في أي عصر - أن ينتهج نهجهم في استنباط الأحكام من مصادرها بشرط التأهل لذلك. وحقيقة الدارس للشرعية الإسلامية يدرك رحابتها وسعتها وغناها وأنها رحمة تشمل الجميع.

والإسلام يرفض رفضاً قاطعاً فكر إقصاء الآخر باسم الدين. فقد أقرّ فقهاء المذاهب المختلفة جميعاً بأن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي يُعتبرون من "أهل دار الإسلام"، فهم جزءٌ من "أهل الدار" وإن لم يكونوا من "أهل الملة".<sup>1</sup> أي أنهم ليسوا غرباء ولا أجناب عن المجتمع. وقد يثار تساؤل: "كيف تكون الأخوة بين المسلمين وغيرهم؟" وعلى سبيل المثال، كيف يكون الأقباط إخواننا، وهم نصارى؟ الإجابة واضحة: الأقباط إخواننا في الوطن، وإن لم يكونوا إخواننا في الدين. فالوطن يجمعنا، وهناك أخوة وطنية وأخوة قومية. هذه الأخوة ليست مجرد فكرة نظرية، بل هي واقع ملموس في حياة الناس وعلاقاتهم، وهي أيضاً مؤيدة بالنصوص الشرعية. يقول الله تعالى: "كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ"<sup>2</sup>، "كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ"<sup>3</sup>، "كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ"<sup>4</sup>، فرغم أن هذه الأقوام كذّبت رسلها وكفرت بهم، فإن القرآن الكريم وصف العلاقة بينهم وبين رسلهم بأنها علاقة أخوة. يقول عنهم: "أَخُوهُمْ"، لأن هؤلاء الرسل كانوا جزءاً من أقوامهم، ولم يكونوا غرباء عنهم. وهذا يعكس وجود أخوة قومية تربطهم. وفي السورة نفسها، وردت قصة شعيب مع أصحاب الأيكة، حيث يقول الله تعالى: "كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ"<sup>5</sup>، لكن هنا لم يقل "أخوهم شعيب"، كما في قصص الرسل الآخرين. لماذا؟ لأن شعيباً لم يكن من أصحاب الأيكة، بل كان غريباً عنهم، فهو من مدين.<sup>6</sup> لذلك، في سور أخرى مثل الأعراف وهود والعنكبوت، يقول الله تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) هذا يوضح أن الأخوة ليست دائماً دينية، بل قد تكون قومية أو وطنية أو غيرها. فهل يمكن لمسلم أن يعترض على دلالة القرآن الكريم؟ إذا ثبتت الأخوة، فإنها تستلزم ما يترتب عليها من محبة، ومساواة، وتضامن. إذ لا معنى للأخوة بدون هذه القيم الجوهرية. ومن ثم، يتضح أن التعصب المذهبي والطائفي من تحديات الأمن الفكري وله آثار سلبية مباشرة على الوحدة الوطنية والمنظومة الاجتماعية والأمن القومي، فلا بد من التكاتف والتعاون من أجل معالجة هذا التحدي؛ حتى لا يؤدي إلى ضياع ثروة الوطن الغالية، ألا وهم الشباب الذين بهم وفيهم أمل ومستقبل الوطن.

<sup>1</sup> محمد كركور. "حقوق غير المسلمين في الإسلام". مجلة قطاع أصول الدين، العدد: 13، ج: 13 (2018)، ص 661.

<sup>2</sup> سورة الشعراء: الآية 105-106.

<sup>3</sup> سورة الشعراء: الآية 123-124.

<sup>4</sup> سورة الشعراء: 160-161.

<sup>5</sup> سورة الشعراء: الآية 176-177.

<sup>6</sup> أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ج3، ص 332.

## المبحث الرابع: تحديات العالم الافتراضي

يقصد بالعالم الافتراضي: "هو العالم الذي يتواصل من خلاله الأشخاص افتراضيا عبر وسائل التواصل الاجتماعي دون انضباطه بقيم أو أخلاقيات أو رقابة بحيث يكتب فيه من شاء بما شاء، كما أنه المجال الذي يتواصل فيه القريب مع البعيد دون اعتبار لحدود زمانية أو مكانية." <sup>1</sup> ومن أهم تحديات العالم الافتراضي التي تواجه الأمن الفكري ما يلي:

### المطلب الأول: ضعف الرقابة على منصات التواصل الاجتماعي

أبرزت تقنيات التكنولوجيا الحديثة ما يسمى بالعالم الافتراضي وأصبحت منصات التواصل الاجتماعي المتمثلة في الفيس بوك (Facebook)، والانستجرام (Instagram)، وتويتير (Twitter)، والسناپ شات (Snapchat) وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي وصفحات الصداقة الافتراضية هي الملاذ لاستقاء المعلومة ونشر الخبر، بل وأهم الوسائل في إبراز ردود الفعل الفورية نحو أي حدث يجري على الساحة الدولية. <sup>2</sup> وفي ظل هذا الانفتاح المجتمعي على العالم الافتراضي الذي لا يعرف حدودا دينية ولا ثقافية ولا اجتماعية ظهرت تحديات لها تأثيرها على الثوابت الدينية والأخلاقية والمعرفية لدى الأفراد والمجتمعات، حيث إن غالبية ما ينشر على منصات التواصل الاجتماعي يثير قضايا حزبية ومذهبية تشق صفوف الأمة، وتفتت في عضدها، وتشتت الفكر، وتنشر الأفكار المضللة في المجتمعات، وتخل بمبادئ السمع والطاعة لولي الأمر، وتدعو إلى التحلل من الأنظمة والقوانين، وتثير قضايا ترمي بالأجيال في ظلمات الشك وبحار الخيرة. <sup>3</sup>

ومن الآليات المهمة لمواجهة هذا التحدي هو انتقاء قنوات العلم ومصادره الموثوقة، وتنمية المهارات الحياتية والوقائية التي تحصن فئة الشباب ضد الغلو والتطرف، وفي مقدمة هذه المهارات، مهارة التفكير الناقد لتمكينهم من فرز ما يعرض عليهم من أفكار وآراء وتحليلها ونقدها ليكونوا جبهة مهمة في نقض الدعوات الهدامة التي تضر بأمن المجتمعات واستقرارها. وقد نهى الإسلام عن أن يتابع المسلم الناس في أقوالهم وأفعالهم دون تفكير أو تمحيص، فقال صلي الله عليه وسلم: "لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا." <sup>4</sup> والتصديق ومشاركة منشورات منصات

<sup>1</sup> انتصار بنت فيحان العتيبي. "وسائل تعزيز الأمن الفكري في ظل تحديات العالم الافتراضي". مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. العدد 2، ج: 21 (2024)، ص 62.

<sup>2</sup> عبد الرزاق الدليمي. الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية. (عمان: دار زائل للنشر، 2010)، ص 138.

<sup>3</sup> (2019). Social Media in Propagating Muhammad Faiz bin Mokhtar, Wan Allef Elfi Danial bin Wan Sukeri, Zulkifli Abd Latiff<sup>3</sup> Influence on Spreading LGBT Movements in Malaysia. Proceeding of The 5th Conference on Communication, Culture and Media Studies, Yogyakarta.

<sup>4</sup> محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي. تخ: بشار عواد معروف. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، الحديث رقم 2007، ج3، ص 432.

التواصل الاجتماعي دون قيد من شرع أو التزام بمبدأ أخلاقي هو إشغال للنفس بما قد يؤدي إلى التهلكة ونشر الفوضى في المجتمع، وزعزعة الأمن الفكري وتقويضه، ومخالفة ما نص عليه الدين وجرى به العرف والعادة، ووقوع فيما حرم الله ونهى عنه.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: فوضى الفتاوى في العالم الافتراضي

اعتبر العلماء الإفتاء من أخطر الأمور التي ارتبط بها هذا الدين، وبيّنه الإمام النووي على خطورة شأن الفتوى، قائلاً: «اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر، كبير الموقع، كثير الفضل؛ لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقائمٌ بفرض الكفاية، لكنه مُعَرَّضٌ للخطأ؛ ولهذا قالوا: المفتي مُوقَّعٌ عن الله تعالى.<sup>2</sup> و من ثم، فللفتوى مكانة خاصة في التشريع، ويجب أن تتم وفق قواعد أصولية وضوابط علمية شرعية منضبطة، وليُعلِّم المفتي عمن ينوب في فتواه، وليُوقن أنه مسئولٌ غداً، وموقوف بين يدي الله.<sup>3</sup> ويتبدى العجب في أن كل من أشكل عليه حكم أو مسألة في أمر من أمور الدين والدنيا يبحث عن مبتغاه في وسائل التواصل الحديثة وصفحات البحث الإلكترونية، والأعجب أن كثيراً من الناس قد تصدروا للفتوى في أيامنا هذه بكل تجرؤٍ ومن غير قيود ولا ضوابط، وتصدروا لصعاب المسائل ونوازل الفقه التي يعجز عن البت في حكمها مجتهد الفقهاء، فتقولوا على الله بغير علم، واستغلوا ضعف الثقافة الشرعية لدى كثير من الناس، فأثاروا الفتن، وشككوا الناس في دينهم، وتساهلوا في تكفير الخلق أو تفسيقهم، واستهدفوا تبديل ما علم من الدين بالضرورة دون مراعاة لما يترتب على فتواهم من مفساد وانحراف فكري، وتبرير للعنف، ونشر للكراهية والطائفية بين الأفراد والمجتمعات.<sup>4</sup>

وتعد فوضى الفتاوى على منصات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص وعلى الانترنت بشكل عام تحدياً كبيراً للأمن الفكري، ولذا يلزم نشر الوعي الفردي والمجتمعي بأهمية التحقق من أن تكون الفتوى صادرة عن جهات معتمدة، ويتوجب على أولئك الذين يتصدرون للفتوى أن يدركوا خطورة هذا الأمر العظيم، وأن يتأسوا بسلف الأمة الصالح، الذين كانوا يتحاشون التصدي للفتوى، رغم امتلاكهم العلم الغزير بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقدرتهم على الاجتهاد. فقد كانوا يتركون الأمر لمن هو أكفأ وأعلم منهم، حرصاً على الأمانة وتحقيقاً للصواب، والله تعالى يقول في محكم التنزيل: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ..."<sup>5</sup> وإصدار الفتوى ليس مجالاً للمنافسة أو التصدر، بل أمانة عظيمة، تتطلب تقوى الله، والتثبت، وتقديم الأجدار والأكثر علماً بما يحمله من فهم ودراية. ولا شك أن تضافر الجهود بين المؤسسات الدينية والتكنولوجية والمجتمعية باعتماد ونشر الفتوى عن علماء متخصصين مشهود لهم بالوسطية والاعتدال ترفع الخلاف، وتوحد الرأي، وتزيل الشبهات، وتصبح الفتوى في ذاتها عنصراً من عناصر ترسيخ الوسطية والاعتدال، وتعزيز الأمن الفكري.

<sup>1</sup> إبراهيم الزهران. "الأمن الفكري مفهومه وأهميته ومجالاته". مجلة البحوث الأمنية. العدد 50، ج 20 (2011)، ص 178.

<sup>2</sup> أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. آداب الفتوى والمفتي والمستفتي. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، ص 13.

<sup>3</sup> محمد بن أبي بكر بن القيم. اعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991)، ج 1، ص 10-11.

<sup>4</sup> جميلة سلتى. "أثر الفتوى على الأمن الفكري". مجلة مداد الآداب. العدد 32 (2023)، ص 728.

<sup>5</sup> سورة النساء: الآية 83.

## الخلاصة

تعدُّ تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي قضية ملحةً تتطلب تكاتف الجهود الأكاديمية والمجتمعية لمواجهتها. وبالرغم من أن العصر الرقمي له العديد من الإيجابيات التي سهلت فرص التواصل والمعرفة، لكنه في المقابل جاء بمخاطر وتحديات متعددة قد أثرت تأثيراً مباشراً على الأمن الفكري.

## أولاً: النتائج

من أبرز النتائج التي انتهت إليها الدراسة ما يلي:

- 1- التحديات المعرفية حيث انتشرت المعلومات الزائفة المعتمدة على مصادر غير موثوقة، مما يؤدي إلى تشويه الحقائق، والتشكيك في الدين، وهذا يتطلب تعزيز الوعي الديني الوسطي والمتزن. كما تواجه اللغة العربية تهديداً كبيراً في ظل هيمنة اللغات الأجنبية على المحتوى الرقمي، وضعف استخدام اللغة العربية الفصحى في المنصات الرقمية، مما يؤدي إلى تراجع مكانتها لدى الأجيال الشابة ويهدد الهوية الثقافية.
- 2- التحديات الاجتماعية حيث ظهرت في أشكال مثل الانعزال الاجتماعي، وتراجع الدور الرقابي للأسرة تجاه الأبناء، والتعصب المذهبي والطائفي، والتأثير السلبي للإعلام الرقمي على قيم الأسرة والمجتمع.
- 3- تحديات العالم الافتراضي حيث تمثلت في فوضى الفتاوى، وضعف الرقابة على منصات التواصل الاجتماعي. فقد باتت هذه الفضاءات مفتوحة للأشخاص غير المؤهلين للإفتاء، مما يؤدي إلى نشر مفاهيم دينية مغلوطة وتشويش وعي الجمهور في ظل غياب قوانين رقابية فعالة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن مواجهة هذه التحديات تستلزم آليات لتعزيز الأمن الفكري تشتمل على ما يلي:

- ضرورة طلب العلم و إلتماسه من مصادره الموثوقة والعلماء الثقات، فطلبه فريضة، و السعي إليه عبادة، و مدارسته تسبيح، و به يتميز البشر، و به تتم عمارة الكون وتُشَيَّد الحضارات. و من هنا حثَّ المصطفى صلى الله عليه وسلم علي الاجتهاد بالعلم، وإعمال العقل. فالوفاء بهما هو حفظ لدين الله من انحرافات بعض المنتسبين إليه و النأي به عن الجمود و الانعزال و الانغلاق و الانفصال عن الواقع والزمان.
- تعزيز الوعي الرقمي، وبناء قدرات التفكير الناقد لدى الأفراد، وتطوير التشريعات المتعلقة بالفضاء الرقمي، وتعزيز دور المؤسسات الدينية الرسمية في التصدي لفضوى الفتاوى، وتقديم خطاب ومحتوى ديني يتواءم مع تحديات العصر ومتغيراته.
- إن بناء مستقبل آمن فكرياً في العصر الرقمي يفرض علينا ضرورة وضع ضوابط شرعية وصياغة آليات تحصن العقول في إطار الربط بين الماضي ومفاخره والواقع المعاصر ونوازله.

- التعايش مع من يختلفون في الرأي أو المذهب أو الدين من المعززات المهمة للأمن الفكري، والمؤثرة في تحقيق استقرار وتماسك وأمن المجتمعات.
- تعيش بعض الأسر في هذا العصر الرقمي حالة غربة واغتراب، كل فرد من أفرادها يعيش في عالمه الافتراضي بمنأى عن الآخر، ومن ثم أكدت الدراسة على أهمية أن يكون لدى الأسرة وعيا بدورها وإيمانًا بمسئولياتها بتربية الأبناء على الفكر الصحيح، وحميتهم من محاولات استلاب عقولهم وفكرهم، وعقائدهم، وقيمهم.
- أن غزو الألسنة في عُقر دار العربية ليس أقل خطرا من غزو العقول، بل ويعد تهديدا لمكون أساسي من المكونات الفكرية والحضارية والوجودية للأمة الإسلامية، فاللغة العربية هي صمام الأمان الفكري للأمة لارتباطها الوثيق بالعقل والأخلاق والدين، والاعتزاز بها واستقامة اللسان عليها أساس مكين في تعزيز الامن الفكري وربط الأمة بموروثها الحضاري والفكري.

#### ثانيا: التوصيات

- إنشاء مراكز متخصصة بالحوار الفكري تسهم بدورها في توعية وتنقيف الشباب بخطورة الانحراف الفكري في ظل التحديات المعاصرة وسبل الوقاية منه، فالشباب هم روح الأمة في حاضرها وأملها في مستقبلها والثروة الحقيقية لبناء الأوطان وتعميرها.
- تكثيف البرامج الإعلامية الرسمية التي تناقش الشبهات وترد عليها في ضوء خطاب ديني مشبع بالاعتدال والوسطية.
- تفعيل دور المؤسسات التعليمية في تقديم برامج وأنشطة تعزز الأمن الفكري بدعمها للأفكار المعتدلة، وإدراج مفاهيم الأمن الفكري ضمن المناهج التعليمية، وتبني دراسات علمية تسهم في تنمية وعي الطلبة بخطورة الانحرافات الفكرية على الهوية والقيم والعادات.
- عقد مؤتمرات وندوات علمية دورية تستنفر جهود المخلصين من العلماء والدعاة لتسهم بدراسات علمية تهتم بالوعي الفكري، وتناقش الأسباب الداعية لاعتناق أفكار الغلو والتطرف، وتواكب قضايا الأمن الفكري وتحدياته في عالمنا المعاصر، وتتجاوب مع ظروفه ومتغيراته.

## المصادر والمراجع

1. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.
2. ابن تيمية، تقي الدين. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق محمد حامد الفقي. ط2. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1950.
3. ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الكتب العلمية، 1979.
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر، 1414 هـ.
5. أبو ليلة، محمد. الإسلام والاتجاهات الفكرية الحديثة. دار البيان للنشر والترجمة والتوزيع، 2017.
6. اسماعي، علي سعيد. "مهددات الأمن الفكري: دراسة تحليلية تربوية". مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، العدد 122، المجلد 26، 2019.
7. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
8. الألوسي، نعمان بن محمود. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. مطبعة المدني، 1981.
9. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، 1422 هـ.
10. الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
11. الحموي، أبو عبد الله ياقوت. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993.
12. الحيدر، عبد الرحمن. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. القاهرة: جامعة المنصورة، 2001.
13. الدليمي، عبد الرزاق. الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية. عمان: دار زائل للنشر، 2010.
14. الدهشان، جمال. "أثر الأمن الفكري في مؤسساتنا التعليمية في عصر المعلوماتية". المؤتمر العلمي السادس، كلية التربية، 2016.
15. الدوسري، نوف بنت محمد. دور الأسرة في تنمية الأمن الفكري لدى الأبناء على ضوء تحديات العصر الرقمي من منظور إسلامي. دائرة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة تعز فرع التربية، العدد 37، 2024.
16. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث، 2006.
17. الرازي، محمد. مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410 هـ.
18. الزمخشري، أبو القاسم محمود. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي، 1407 هـ.
19. الزهران، إبراهيم. "الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومجالاته". مجلة البحوث الأمنية، المجلد 20، العدد 50، 2011.
20. السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد. لواعق الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكبتها، 1982.

21. الفيومي، : أحمد بن محمد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
22. اللوح، عبد السلام حمدان. "التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم- دراسة موضوعية." مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 14، العدد 1، 2006.
23. الوادعي، مسفر بن أحمد. وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأمن الفكري من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية ومعلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 171، ج3، 2016.
24. سلتي، جميلة. "أثر الفتوى على الأمن الفكري" مجلة مدار الآداب، العدد 32، 2023.
25. صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982.
26. الطائي، جعفر. "الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي" جامعة ديالي، كلية التربية الأساسية، مجلة الفتح، العدد 51، 2012.
27. العتيبي، انتصار بنت فيحان. "وسائل تعزيز الأمن الفكري في ظل تحديات العالم الافتراضي" مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، المجلد 21، العدد 2، 2024.
28. العتيبي، منى. "اللغة العربية والأمن الثقافي والفكري" مكة المكرمة: المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها، إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث، 2020.
29. العريشي، جبريل حسن. أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم والأمن الفكري لديهم: دراسة ميدانية وصفية على طلاب وطالبات الجامعات السعودية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد 38، ج17، 2015.
30. المغدوي، عادل بن عايض بن عوض. مؤشرات المناعة الفكرية لدى طلاب الجامعة السعودية في ضوء بعض التحديات المعاصرة. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 4، 2019.
31. كركور، محمد. "حقوق غير المسلمين في الإسلام" مجلة قطاع أصول الدين، العدد 13، المجلد 13، 2018.
32. الماوردي، أبو الحسن علي. أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة، 1986.
33. محاسب، محي الدين. اللغة والفكر والعالم: دراسة في النسبية اللغوية. مكتبة لبنان، 1998.
34. المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946.
35. نور، أميرة طه عبد الله. مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2008.
36. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. آداب الفتوى والمفتي والمستفتي. دار الكتب العلمية، 1988.
37. الهذيلي، ماجد محمد علي. مفهوم الأمن الفكري: دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2011.